قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

أعمال موجهة في مـادة (النقد النقد) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

العمل الموجه رقم: 05

العنـــوان: النقد والنظرية

تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى بعض دلالات كلمة "نظرية" كما أوردها محمد الدغمومي في كتابه "نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر":

أ–دلالة عامة يكون فيها مدلول النظرية مرادفا لكلمة أخرى مثل معرفة أفكار، أو حصيلة من التصورات بغض النظر عن وجود نسق أو نظام لها؛

ب–دلالة نسقية نسبية تعني مادة فكرية تنتسب إلأى ناقد بعينه أي ما يمكن أن يعتبر وحدة فكرية ينتجها شخص فرد أو مجموعة أفراد ينتمون إلى مدرسة أدبية أو نقدية. فالنسقية هنا موجودة نسبيا، بوجود علاقات بين عناصر تلك المادة الفكرية؛

ج–دلالة نسقية تعني وجود أفكار لها خصوصية ومرجعية، سواء وصلت درجة "النظرية" بمعناها الدقيق أو بقيت فقط تسمية لمشروع نقدي قائم الذات يمتلك تميزه عن غيره، ويتم من خلالها الإحالة إلى مناهج نقدية معروفة أو إلى اجتهادات مفكرين ونقاد تركوا مشروعا نقديا له أتباع وشراح.

مهما حرصت النظرية على أن تظل وحدة مستقلة وذات فاعلية دائمة في مجال المعرفة والعلم، فهي حاضرة بطريقة جدالية وعاملة من أجل تجاوز أو احتواء نظريات أخرى أو مكونات معرفية خارج ذاتها، خصوصا وأن النظرية حين توجد للاستعمال، تفرض من تلقاء نفسها امتحان قوتها وجدوى استعمالها بقبول اختيارها ودحضها أيضا.

فالنظرية، بهذا المعنى، لاتوجد في عزلة أبدا، ولا توجد وحدها في الأدب أو غيره، فهي بحكم كونها نابعة من علاقات معرفية وموضوعية تدخل أيضا في هذه العلاقات لتجعل وجودها وجودا حواريا أو على الأصح وجودا جدليا. وهذا الذي يدفعنا إلى استعادة النظريات أو بنائها من جديد، لأن وجودها الجدلي وجود ضرورة تحتمه مستويات تدخل وتفاعل، قبل أن تظهر لنا بصيغة نظرية ذات استقلال نسبي، وتلك المستويات تتحدد من منظور أحد الباحثين في النظريات بمايلي:

أ-الميتا-نظرية؛ ب-نظرية الأدب، ج-نظرية النقد، د-الأدب، هـ-الحياة الواقعية (الأفكار الواقع)، ومعنى ذلك أن النظريات توجد بصفتها حوارا، سواء أكانت نظرية للأدب أم كانت نظرية للنقد.

فنظرية النقد بهذا المعنى لايمكن أن تكون معزولة عن الأدب والنظريات التي تفكر في هذا الأدب، ولا يمكن أن تكون غير مبالية التي تخضعها للفحص، وإعادة الفهم، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون خارج الحياة العملية التي تحاصرها الظروف المادية ومتطلبات الحياة العلمية نفسها وتوفر لها مكان عملها ثقافيا وعلميا وسياسيا وماديا.

إن كل نظرية للنقد لابد أن تكون على صلة بنظريات أخرى تمثل خلفية وجودها وتتحكم في جدليتها، التي تتخذ مظاهر عدة تتجلى كمايلي: المظهر السجالي – المظهر الحواري – مظهر الاختلاف – مظهر الإقصاء – مظهر التغير.

المرجع: محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص: 41... ص: 121.